Guiding The Readings Of The Names In Surah Ghafir Through Fath Al-Bayan: A Grammatical And Semantic Study

توجيه قراءات الأسماء في سورة غافر من كتاب فتح البيان نحويًا وبلاغيًا

Mohamed Ibrahim Mohamed Bakhet[1], Abdelkarim Ahmed Maghawry Mohamed[2], Mohammed Shehata Abdel-Hamid El-Sharkawy*[3], Koussoube Issa[4], Abdulwasiu Isiaq Nasirudeen[5]

[1,2,3,4,5]Department of Arabic Language, Faculty of Languages,
Al-Madinah International University, Malaysia
mohamed.bakhet@mediu.my*[1], Abdelkarim.ahmed@mediu.my[2],
Dr.shrkawy@mediu.my*[3], koussoube.issa@mediu.edu.my[4],
abdul.wasiu@mediu.edu.my[5]

Abstract

This is a study in grammatical and morphological studies that revolves around grammatical and morphological guidance and an explanation of the rhetorical significance of the readings of Quranic names in Surat Ghafir from the book "Fath al-Bayan fi Maqasid al-Qur'an" by Imam al-Siddiq Hasan Khan (d. 1307 AH). The researchers followed a methodology of determining the readings of the names in the Holy Surah, collecting them, and studying them grammatically and rhetorically by explaining the type of readings contained in the Holy Surah, describing Imam al-Siddiq's method in presenting them, highlighting his approach and process in these directions, then studying his grammatical and morphological directions for the readings and comparing them with the directions of grammarians, and showing the effect of the different readings on the general meaning of the verses. The researchers in this study followed a set of research methods, including the inductive and statistical methods, where the readings were collected in the names. The descriptive approach was used to describe and clarify the circumstances of the readings. Then, they analyzed this information and revealed its grammatical and rhetorical benefits and connotations according to the analytical approach. The researchers concluded a set of results, the most important of which are: The Sheikh relied in his testimonies on the Holy Qur'an and its readings and the words of the Arabs in poetry and prose, and he did not cite the hadith of the Holy Prophet in directing him to the Qur'anic readings, and that he sometimes chose to read with the strength of the face expressive in the meaning to take it from other aspects, and the Qur'anic readings represent a great linguistic wealth, containing many grammatical rulings and multiple dialectical phenomena, and the research revealed the ability of Imam Al-Qanuji to direct the Qur'anic readings, which indicates his skillful competence. In this direction, these and other results are consistent with and answer the questions raised and answered by the research.

Keywords : Guidance; Readings; Surat Ghafir; Quran; Rhetorical, Grammatical

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

المقدمة

فإن أعظم العلوم مقدارًا وأرفعها شرفًا ومنارًا، علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية ورأسها، ومبنى قواعد الشرع وأساسها، لا يليق لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه إلا من برع في العلوم الدينية كلها أصولها وفروعها، وفاق في الصناعات العربية والفنون الأدبية بأنواعها . (البيضاوي ١/ ٢٣). لأجل هذا فقد جعل الله لأوليائه إرثًا في كتابه، وزادًا فيه وهِمَّةً بالكشف والبيان والبحث والتفسير، فدوّن كلُّ ذي علمٍ فيه جهده، ونقّح كلُّ ذي بصيرةٍ فيه فهمَه ، ولم يكن قصدهم أبدًا سجالاً أو تَباري أو مُماراةً أو مُجاراة، بل كان السّعي لله موصولًا والعمل لوجهه مأمولًا.

ولا يزال العلماء في كُلِّ عصر ومصرٍ ينهلون من القرآن وعلومه ويُبيّنون للناس ما فهموا منه على قدر طاقتهم البشرية، ومن هؤلاء العلماء الذين حاولوا كشفَ أسرار القرآنِ، وبيانَ مراد الله تعالى عالمُ الهند إمام عصره، المفسر المحدث اللغوي أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت١٣٠٧هـ)، فلقد كان واسعَ التقرير، سائغَ التحرير، يلتقط الدر من كلمه ويتناثر الجوهر من حكمه، وقد اهتم بالكشف عن الأسرار البلاغية للنظم القرآني، والمقاصد القرآنية للمعني الرباني فضمن تفسيره المسمى (فتحُ البيان في مقاصد القرآن) أسراراً خفية، ودرراً بهية، وألفاظاً سديدةً، ومعاني رشيدةً، وأقوالاً مفيدةً، ونقولاً حميدةً ،ولم يظفر هذا التفسير بدراسة القراءات القرآنية التي اشتمل عليها فأحببت أن أبينها وأظهر أقوال النحويين في إحدى سوره وإخراجها إلى دارسي العربية.

ترجع أهمية هذا البحث في كونه يجمع جُلِّ قراءات الأسماء القرآنية بسورة غافر من خلال تفسير فتح البيان وعددها تسع قراءات، ودراستها نحويا وبلاغيا وذلك بالرجوع إلى كتب التراث النحوي والبلاغي ، وبيان ما أضافه النحويون والبلاغيون من توجيهات لهذه القراءات .

تكمن إشكالية البحث في جمع ودراسة جُلِّ قراءات الأسماء القرآنية بسورة غافر من خلال تفسير فتح البيان، وذلك بالرجوع إلى كتب التراث ، وبيان ما أضافه النحويون والبلاغيون من توجيهات لهذه القراءات. وتدور أسئلة البحث حول التالي : ما قراءات الأسماء القرآنية بسورة غافر من خلال تفسير فتح البيان؟ ما أثر خلاف النحويين في قراءات الأسماء القرآنية بسورة غافر من خلال تفسير فتح البيان جديدًا في الدرس النحوي؟ ما الدلالة البلاغية لقراءات الأسماء القرآنية بسورة غافر من خلال تفسير فتح البيان؟

القراءة القرآنية: القراءات: جمع قراءة، وهي في اللغة: مصدر سماعي لقرأ، وتدل في أصل معناها على الجمع والضم.(ابن سيده، ٦/ ٤٧٠)، (ابن منظور ١/ ١٢٩،١٢٨)، (الزرقاني١/ ٤١٢). وفي الاصطلاح هي مذهب يذهب إلى إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئتها .(الزرقاني١/ ٤١٢).

للوجه معانٍ عدة في اللغة وله دلالات متقاربة ، فالوجه : معروف والجمع وجوهُ ، ووجه كل شيء مستقبلُ ، ووجوه البلد : أشرافهُ ، ووجه الرأي ، أي : هو الرأي نفسهُ ، ووجه الرأس : ما أقبل عليك من الرأس من دون منابت شعر الرأس ، ووجه النهار : أولهُ ، ووجه الكلام : السبيل الذي تقصده به ...وغير ذلك "(ابن منظور، ١٣ / ٥٦٠) .

والتوجيه في الاصطلاح : " إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين " . (الجرجاني ،ص ٣٧). وقد كان توجيه القراءات موضع عناية العلماء ، فمنهم من ألَّف في توجيه القراءات المتواترة ،ومنهم من ألَّف في توجيه القراءات الشاذة وقد ذكر الزركشي (٧٩٤ هـ) مكانة هذا الفن فقال عن توجيه القراءات المتواترة " وهو فن جليل ، وبهِ تعرف جلالة المعاني وجزالتها، وقد اعتنى الأئمة به، وأفردوا فيه كتبًا، منها كتاب (الحجة) لأبي علي الفارسي (ت٣٣٧هـ)، وكتاب (الكشف) لمكي(ت٤٣٧هـ)، وكتاب (الهداية) للمهدوي(ت ٤٤٠ هـ)، وكل منها قد اشتمل على فوائد". (الزركشي ١ / ٤١٩) .

ثم ذكر أن فائدة هذا الفن هو:" أن يكون دليلاً على حسب المدلول عليه ،أو مرجحاً، إلا أنه ينبغي التنبه على شيء ، وهو أنه قد ترجح إحدى القراءتين على الأخرى وترجيحاً يكاد يسقط القراءة الأخرى ، وهذا غير مرضي؛ لأن كلتيهما متواتراً" . هذا البحث حدود موضوعية حيث تركّز هذه الدّراسة على دراسة قراءات الأسماء القرآنية بسورة غافر من خلال تفسير فتح البيان على النحو الذي تظهره الدراسة.

منهجية البحث

اعتمد الباحث في هذا البحث على المنهج الاستقرائي والوصفي التحليلي، إذ أن المنهج الوصفي يقوم على أساس دراسة اللغة وتحديد خصائصها، ووصف طبيعتها وصفًا دقيقًا ، والمنهج التحليلي الذي يهتم بتحليل النصوص النحوية والأقوال، والمنهج الاستقرائي الذي يقوم على قراءة وإحصاء القراءات في السورة محل الدراسة.

لا توجد رسالة أو بحث علمي تناول هذه القراءات بالسورة الكريمة من خلال هذا التفسير بالبحث والدراسة من قبل ، وقد أخذت قراءات سور البقرة و آل عمران وغيرها من خلال التفسير المذكور في عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه بجامعة المدينة العالمية كلية اللغات ولم تناقش بعد، وبحث بمجلة اللسان جامعة المدينة العالمية ، للباحث تناول قراءات الأسماء بسورة الدخان، وآخر بمجلة مجمع تناول قراءات الأفعال والحروف بنفس السورة.

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

نتائج البحث ومناقشتها

التعريف بالإمام القنوجي :اسمه ونسبه وكنيته

هو: السيد الإمام الملك، صديقُ بنُ حسن بنِ عليّ بنِ لطفِ الله الحسينيُّ بهادر، أبو الطيب، البخاريُّ، القنوجي،نزيلُ بهوبال، المخاطب بالنواب عالي الجاه أمير الملك خان، بهادر، من ذرية السبط الأصغر الشهيد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب .رضي الله عنهما .(الميداني ١ /٧٣٨) ، (الطالبي ٨ / ١٢٤٦، ١٢٤٧) ،لا خلاف حول اسمه .رحمه الله .إلا بزيادة محمد قبل صديق، ولم يذكرها الشيخ صديق في ترجمته لنفسه (القِنَّوجي ص ٥٣٥)، (القِنَّوجي، أبجد العلوم ٧٢٥) ، لكنها اشتهرت للتبرك كعادة الهنود في تسمية أبنائهم (الحنطور ١/ ٢٢).

مولده ونشأته، ولد .رحمه الله .في ضحي التاسع عشر من جمادي الأولى في يوم الأحد سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف من الهجرة، الموافق لسنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة وألف من الميلاد عند جده لأمه المفتي محمد عوض العثماني.(القِنَّوجي، التاج المكلل ١ /٥٣٥)، (القِنَّوجي، أبجد العلوم ١ /٧٢٦)،(الطالبي ٨ /١٢٤٧)، (الميداني ١ /٧٤٥).

كان .رحمه الله .لا يقلد مذهبًا معينًا، بل كان متحررًا من سلطان التقليد، ذامًا له، إذا كان بغير دليل، فهو يسير مع الدليل حيث سار وجودًا وعدمًا، ويعتمد على الاجتهاد في غير النصوص، حتى عدَّه صاحب(عون المعبود شرح سنن أبي داوود)، أحد المجددين على رأس المائة الثالثة عشرة (العظيم أبادي ١١ / ٣٩٦). ومن أقواله: "كم من آية بينة وأثر جلي تدل على ذم التقليد والمقلدين، ولكن مفاسد الجهل والتعصب كثيرة لا يأتي عليها الحصر". (القِنَّوجي، فتح البيان ٣٣٨/١). وبالنسبة لمذهبه العقدي فلقد كان رحمه الله علي مذهب أهل الحديث في العقيدة، وكتبه خير شاهدة على هذا.

درس المؤلف على شيوخ كثيرين من مشايخ الهند واليمن واستفاد منهم في علوم القرآن والحديث ، وغيرهما ، ومن أشهر شيوخه :

١. أخوه الأكبر .رحمه الله .السيد العلامة الأديب النحوي الأصولي الفقيه المناظر: أحمد بن حسن بنِ عليٍّ.رحمه الله تعالى ـ(القِنَّوجي، التاج المكلل ٢٨٥/١).
٢. الشيخ الإمام العلامة المحدث القاضي حسين بن حسن بن محمد بن مهدي اليماني ، وكانت وفاته سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وألف . (الطالبي ٨ / ١٢١٢).
٣. الشيخ العالم الكبير العلامة زين العابدين بن محسن بن محمد بن مهدي اليماني أحد العلماء المشهورين في أرض الهند، مات في ربيع الأول سنة سبع وتسعين ومائتين وألف (الطالبي ٨ / ١٢١٢).

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

ولقد تتلمذ علي يديه الكثير من طلبة العلم منهم:

١. ابنه السيدُ أبو الخير نورُ الحسن الطيبُ، عالم صالح، ومحدث سني.(القِنَّوجي، التاج المكلل ٥٢٩/١) ،(الكتاني ١٠٥٥/٢).
٢. زوجه: خليفةُ العص، وتاجُ هامة الفخر (نواب شاه جهان بيكم) والية (بهوبال) المحمية، وحاميةُ حوزتها السنية، ولدت سنة ألف ومائتين وأربع وخمسين من الهجرة، وقد قرأتْ على الشيخ القنوجي القرآن الكريم مع الترجمة بلسانها، وكثيراً من كتب الفقه والحديث.(القِنَّوجي، التاج المكلل ٥٣٢/١).
٣. الشيخ العلامة نعمان خير الدين ألوسي زاده مفتي بغداد، واعظ فقيه باحث، ولي القضاء في بلاد متعددة، ولد سنة ألف ومائتين واثنين وخمسين من الهجرة، وأجاز له الشيخ صديق حسن في سنة ألف ومائتين وست وتسعين من الهجرة، ومات ببغداد سنة ألف وثلاثمائة وسبعة عشر من الهجرة.(القِنَّوجي، أبجد العلوم ٧٢٦/١)، (الكتاني٦٧٢/٢)، (الزركلي،٤٢/٨، ٤٣) .

تبلغ مؤلفاته مائتين واثنين وعشرين كتاباً بالعربية والفارسية والهندية ، منها:

١. في التفسير وعلوم القرآن: إفادة الشيوخ في معرفة الناسخ والمنسوخ فارسي، الإكسير في أصول التفسير فارسي، فتح البيان في مقاصد القرآن، نيل المرام في تفسير آيات الأحكام.
٢. في اللغة: البلغة في أصول اللغة، العلم الخفاق في علم الاشتقاق .

غصن البان المورق لمحسنات البيان ، وغيرها من الكتب التي تشهد له أنه مِن كبار مَنْ لهم اليد الطولى في إحياء كثير من علوم الكتاب والسنة وسائر الفنون.(الميداني، ١/ ٧٤١ : ٧٤٤ ، الطالبي، ١٢٥٠/٨، الكتاني، ١٠٥٧/٢، البغدادي ٢ / ٣٨٨ : ٣٩٠).

فاضت نفسه ليلة التاسع والعشرين من جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثمائة وألف، وله من العمر تسع وخمسون سنة، وثلاثة أشهر، وستة أيام. (الطالبي١٢٤٨/٨) .

صفاته وثناء العلماء عليه: كان.رحمه الله.معتدل القامة، مليح اللون، عريض ما بين المنكبين، له لحية قصيرة، وكان غاية في صفاء الذهن، وسرعة الخاطر، وعذوبة التقرير، وحسن التحرير، وشرف الطبع وكرم الأخلاق، وبهاء المنظر، وكمال المخبر، وله من الحياء والتواضع ما لا يساويه فيه أحد، ولا يصدق بذلك إلا من جالسه، وكان دائم البشر، حلو المنطق، مقلاً من الكلام، غير جاف ولا عبوس، كثير الحلم، قليل الغضب، عفيف اللسان لا يقترح لنفسه شيئاً، مشغول الفكر بالمطالعة والتأليف ،وإذا ذكر مسألة من مسائل الخلاف استدل ورجح، عُدَّ من المجتهدين لتوافر شروط الاجتهاد فيه، ولم يُر أسرع انتزاعاً للآيات الدالة على المسألة التي يوردها منه، ولا أشد استحضاراً للسنة المطهرة وعزوها منه، لا يبالي في الله لومة لائم من أهل الابتداع، ولا تمنعه صولة صائل في

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

تحرير الحق الحقيق بالاتباع.(الألوسي، جلاء العينين(١ / ٦٤) ، الطالبي ٨ /١٢٤٩)، (أنجيلسكو ، ٢٠١٣).

وقد أثني عليه كثير من أهل العلم منهم : ١- الشيخ عبد الرزاق البيطار،حيث قال : " صديق خان فاضل حظة من المعرفة وافر وكامل وجه أمانيه طلق سافر، ما زال من الرفعة في أعذبها شرعة، ومن الحظوة في أسوغها جرعة، له في الخَلق والخُلق من الرضوان روضان، وفي النثر والنظم من المرجان مرجان، فهو عقد نبلاء الأفاضل، وبيت قصيد ذوي الفضائل، من طار صيت علاه وحلاه في الأقطار، وتطاولت إليه الأبصار من الأمصار، فلا ريب أنه فرد العصر في كل فضيلة، وفهد ذوي القدر للوقوف على حقيقة كل مقصد ووسيلة". (الميداني ١/٧٣٨). ٢- وقال الشيخ عبد الحي الكتاني: " وبالجملة فهو من كبار من لهم اليد الطولي في إحياء كثير من كتب الحديث وعلومه بالهند وغيره، جزاه الله خيراً".(الكتاني٢ /١٠٥٧).

قيمة الكتاب العلمية: الكتاب الذي عقدت الدراسة عليه هو تفسير: فتحُ البيان في مقاصد القرآن للإمام صديق بن حسن خان القنوجي ، والكتاب اشتمل على جميع ما في كتب التفاسير من بدائع الفوائد، مع زوائد فرائد، وقواعد شوارد، من صحيح الدراية، وصريح الرواية ، وهو مؤلف حاوي للباب، مشتملاً علي غرر دراري العباب، تبهر جزالة معاني ألفاظه عقول أولي الألباب، مع إحكام قواعد، وإيجاز مبان، (صديق حسن خان، فتح البيان في مقاصد القرآن ، تقريظ فضيلة الإمام علي بن عبد الله الشامي ٩ / ٣٧٤ ، ٣٧٥). ومنهم الشيخ آمين بن حسن المدني الحلواني' مقرظًا له مؤخرًا عام طبعه الأول بالمطبعة العامرة بمدينة بهوبال ، والعلامة محمد بن عبد الله بن حميد، خادم الإفتاء في الحرم الشريف.(القنوجي ، فتح البيان١٠/٣٧٢،٣٧١).

اهتمامه بالاشتقاقات اللغوية والأمور البلاغية: اهتم الإمام القنوجي بالجانب اللغوي حيث يشرع في تفسير الآية بتحليل ألفاظها، وبيان أصولها اللغوية، واشتقاقها غير مطيل في النواحي الإعرابية التي تصرف القارئ عن تدبر آيات القرآن، مقتصرًا على ما تظهر به هدايات القرآن ومقاصده، كالأساليب البلاغية التي تبرز إعجاز القرآن ، وكان أيضا يفسر الآية بمعانيها المحتملة ولا يهملها؛ طالما يجد لها في اللغة محملاً .(فتحُ البيان في مقاصد القرآن ١٨/١). واهتم كذلك بالاستشهاد بالشعر عند تفسيره للآيات، فكان أحيانًا ينسب الشعر لقائله، ويكتفي بذكر موطن الشاهد فقط، وأحيانًا أخرى نجد الشيخ يذكر البيت كاملًا، دون أن ينسبه لقائله، وكذلك استئناسه ببيتين من الشعر دون نسبتهما لقائلهما.(جامع البيان، ٢٧٨/٨).

موقفه من القراءات: القراءات: جمع قراءة، وهي في اللغة: مصدر سماعي لقرأ، وتدل في أصل معناها على الجمع والضم. (ابن سيده٦/ ٤٧٠)،(ابن منظور١/ ١٢٩،١٢٨).

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

وفي الاصطلاح: هي مذهب يذهب إلى إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئتها. (الزرقاني١/ ٤١٢)، (النجار وآخرون ، ٢٠٢١)، (بكر/السيوطي, ٢٠١٥) .

ولقد اهتم الشيخ اهتماما شديدا بذكر القراءات الواردة في الآية، وتوجيهها: حتى إنه لا يكاد يوجد آية فيها قراءة إلا ذكرها ووجهها، سواء كانت القراءة متواترة أو غير متواترة ، فنجده غالباً ما يذكر القراءات الواردة في الآية، وتوجيهها، كما ينص بعد إيراده للقراءة على أنها سبعية، أو شاذة.

من أمثله ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾، مستأنف قرأ الجمهور بإضافة قلب إلى متكبر واختارها أبو حاتم' وأبو عبيدة' وفي الكلام حذف والتقدير كذلك يطبع الله على كل قلب كل متكبر، فحذف كل الثانية لدلالة الأولى عليها، والمعنى أنه سبحانه يطبع على قلوب جميع المتكبرين الجبارين، وقرئ بتنوين قلب على أن متكبراً صفة له فيكون القلب مراداً به الجملة ؛ لأن القلب هو محل التكبر، وسائر الأعضاء تبع له في ذلك، وهما سبعيتان. ويؤخذ عليه:إكثاره من القراءات الغير متواترة والتي يطلق عليها قراءات شاذة، دون أن يبين نوعها هل هي مقبولة أم مردودة؟ ، ودون أن يعزوها لأصحابها.

فضل سورة غافر

هي سورة المؤمن، وتسمى سورة الطول وهي خمس وثمانون آية، وقيل اثنتان وثمانون آية قاله القرطبي، وهي مكيّة في قول عطاء وجابر وعكرمة(تفسير القرطبى ٢٨٨/١٥)، قال الحسن إلا قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ ؛ لأن الصلوات نزلت بالمدينة (تفسير الطبرى ٢٧٥/٢٠ ، الثعلبي ٢٦٣/٨)، وقال ابن عباس وقتادة إلا آيتين نزلتا بالمدينة وهما ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ والتي بعدها، وكذا نص عليه السيوطي في الإتقان، (السيوطي، الإتقان في علوم القرآن باب معرفة المكي والمدني ،١/ ٦٤٠) . وفي لب الأصول في أسباب النزول، قال ابن عباس: أنزلت ﴿حم﴾ المؤمن بمكة، وعن سمرة بن جندب قال نزلت الحواميم جميعاً بمكة، (تفسير الزمخشري ١٤٨/٤ ، القرطبي ٢٨٨/١٥)وأخرج محمد بن نصر، وابن مردويه عن أنس بن مالك سمعت رسول الله ρ يقول: " إن الله أعطاني السبع الحواميم مكان التوراة، وأعطاني الراءات إلى الطواسين مكان الإنجيل، وأعطاني ما بين الطواسين إلى الحواميم مكان الزبور، وفضلني بالحواميم والمفصل، ما قرأهن نبي قبلي،(محمد بن نصر ٧٠/١)، وقال ابن عباس: إن لكل شيء لباباً، وإن لباب القرآن حم، قال ابن مسعود الحواميم ديباج القرآن، وعنه قال: " إذا وقعت في آل حم وقعت في روضات دمثات أتأنق فيهن". (تفسير الماوردي ١٤٢/٥، القرطبى ٢٨٨/١٥).

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

وعن سعد بن إبراهيم الحواميم تسمى العرائس، رواه الدارمي في مسنده، (الدارمي٢١٥٢/٤)، وقال الجوهري آل حم سور في القرآن، فأما قول العامة الحواميم فليس من كلام العرب، (الرازي٨٢/١) .وبه قال الحريري في درة الغواص (الحريري٢٢/١) .قال أبو عبيدة: الحواميم على غير قياس، والأولى أن تجمع بذوات حم انتهى، (أبو عبيدة ١٩٣/٢) .فنخلص من مجموع هذه الأخبار أن هذه السور السبع تسمى الحواميم، وتسمى ال حم، وتسمى ذوات حم فلها جموع ثلاثة خلافاً لمن أنكر الأول منها. وأخرج البيهقي في الشعب عن خليل بن مرة أن رسول الله ρ ، قال: " الحواميم سبع وأبواب النار سبع يجيء كل حم منها يقف على باب من هذه الأبواب، يقول اللهم لا تدخل من هذا الباب من كان يؤمن بي ويقرؤني." (البيهقي ١٠٥/٤) ،حديث رقم (٢٢٥٠).

توجيه قراءات الأسماء القرآنية بسورة غافر نحويًّا وبلاغيًّا

القراءة الأولى:قال الإمام القنوجي:"﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾، وقرأ الجمهور كلمة بالتوحيد، وقرئ كلمات بالجمع. (ابن زنجلة٦٢٧/١)، (الحجة للقراء السبعة ٣٨٨/٣)، السبعة في القراءات ٥٦٧/١).

١. التوجيه النحوي للقراءة

قرأ نافع وابن عامر ﴿وكذلك حقت كلمات ربك﴾ بالألف على الجمع ، وقرأ الباقون كلمة ، وحجتهم أنها تجمع سائر الكلمات، وتقع مفردة على الكثرة فإذا كان ذلك كذلك استغنى بها عن الجمع كما تقول يعجبني قيامكم وقعودكم ،وذلك كقوله تعالى ﴿لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ سورة الفرقان آية (١٤) ، وقال تعالى ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ سورة لقمان آية (١٩) ، فأفرد الصوت مع الإضافة إلى الكثرة فكذلك الكلم ومن جمع ؛ فلأن هذه الأشياء وإن كانت تدل على الكثرة قد تجمع إذا جعلت أجناسًا قال تعالى ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ سورة التحريم آية (١٢)، أي بشرائعه؛ لأن الكتب قد ذكرت ، وقال تعالى ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾سورة البقرة آية (١٢٤).

٢. التوجيه البلاغي للقراءة

الآية الكريمة اشتملت على تشبيه، ووجه التشبيه فيها أن الكفار يعاقبون في الآخرة بالنار كما عوقبوا في الدنيا بعذاب الاستئصال، وقد حقت عليهم الكلمة في الأمرين جميعا، كما حقت الكلمة على أولئك، ومعنى الجمع في قراءة نافع فالمراد عامر أنه لا شيء من كلماته يناقض الكلمة التي

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

أوجبت عذابهم ، بل كلها توافقها فالمراد واحد، أو يكون ذلك كناية عن أن عذابهم دائم فإن كلماته لا تنفذ على كل. (نظم الدرر ٣/ ٤٣٩) .

القراءة الثانية : قال الإمام القنوجي :" ﴿وما أهديكم إلا سبيل الرشاد﴾ أي ما أهديكم ولا أدعوكم بهذا الرأي إلا إلى طريق الحق والهدى، قرأ الجمهور بتخفيف الشين، وقرأ معاذ بن جبل - ت- بتشديدها على أنها صيغة مبالغة كضراب، (الكامل في القراءات العشر والأربعين ٦٣١/١)، ابن جني، المحتسب ٢٤٢/٢)، قال النحاس: هي لحن ولا وجه لذلك". (النحاس، معانى القرآن ٢١٩/٦).

١. التوجيه النحوي للقراءة

قرأ معاذ بن جبل على المنبر (إلا سبيل الرشاد) أي سبيل الله ، قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون هذا من قولهم رشد يرشد كغلام من علم يعلم ، أو من رشد يرشد كعباد من عبد يعبد ولا ينبغي أن يحمل على أنه من أرشد يرشد ؛ لأن فعالاً لم يأت إلا في أحرف محفوظة وهى أجبر فهو جبار، وأسأر سأر، وأقصر فهو قصار، وأدرك فهو دراك، والمعنى راجع فيما بعد إلى أنه مرشد وذلك ؛ لأنه إذا رشد أرشد ؛ لأن الإرشاد من الرشد فكأنه من باب الاكتفاء بذكر السبب من المسبب، وعليه قالوا في قول الله سبحانه وتعالى ﴿وأرسلنا الرياح لواقح﴾ أنها من لقحت فإذا لقحت ألقحت غيرها ، فهو كقولك إنها ذاكية، والأفصح الرشاد بتشديد الشين، والباقون بتخفيف الشين، والاختيار التشديد يعنى الله عز وجل. قال أبو جعفر: وهذا عند أكثر أهل اللغة لحن ؛ لأنه إنما يقال أرشد يرشد، ولا يكون فعال من أفعل إنما يكون من الثلاثي ، وإن أردت التكثير من الرباعي قلت مفعال، قال أبو جعفر: يجوز أن يكون رشاد بمعنى يرشد لا على أنه مشتق منه، ولكن كما يقال لآلئ من اللؤلؤ فهو بمعناه وليس جارياً عليه ، ويجوز أن يكون الرشاد من رشد يرشد أي صاحب رشاد.

٢. التوجيه البلاغي للقراءة

الرشاد نقيض الغي ، وفيه تعريض شبيه بالتصريح أنّ ما عليه فرعون وقومه هو سبيل الغي. قال أبو الفتح: وهو اسم فاعل في بنيته مبالغة وهو من الفعل الثلاثي رشد فهو كعباد من عبد. (الزمخشري ٤/ ١٧٢، البيضاوي ٥/ ٩٤)).

القراءة الثالثة: قال الإمام القنوجي:" ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ قرأ الجمهور بتخفيف الدال وحذف الياء، والأصل التنادي، وهو التفاعل من النداء، يقال تنادى القوم أي نادى بعضهم بعضاً، وقرئ بإثبات الياء على الأصل (السبعة في القراءات ٥٦٨/١)، الحجة في القراءات السبع ٣١٣/١)،وقرأ ابن عباس والضحاك وعكرمة بتشديد الدال، قال بعض أهل اللغة: هو لحن ؛ لأنه من ند يند إذا مر على وجهه هارباً، (الحجة للقراء السبعة ١٠٥/٦)، الداني، التيسير في القراءات ١٩٣/١)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ٢٤٣/٢)).قال النحاس: وهذا غلط والقراءة حسنة

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

على معنى التنافي (النحاس٦/٢٢٢)، قال الضحاك: في معناه أنهم إذا سمعوا بزفير جهنم ندوا هرباً فلا يأتون قطراً من أقطار الأرض إلا وجدوا صفوفاً من الملائكة، فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه، فذلك قوله يوم التناد، وعلى قراءة الجمهور المعنى يوم ينادي بعضهم بعضاً، أو ينادي أهل النار أهل الجنة، وأهل الجنة أهل النار ،أو يوم ينادي فيه ﴿**كل أناس بإمامهم**﴾، ولا مانع من الحمل على جميع هذه المعاني. (تفسير البغوي ١٤٨/٧، ابن كثير ١٣٠/٧)، البحر المديد ١٣١/٥)، الألوسي ٣٢٠/١٢)).

١. التوجيه النحوي للقراءة

اختلفوا في إثبات الياء وحذفها من قوله ﴿يوم التلاق﴾، و﴿ يوم التناد﴾ فقال أحمد بن صالح عن ورش وقالون وأبي بكر بن أبي إدريس عن نافع ﴿يوم التلاق﴾ يثبت الياء في الوصل ، وكذلك قال عن ورش وقالون ﴿يوم التناد﴾ بياء، وقال عن أبي بكر إن أبا إدريس ﴿يوم التناد﴾ بغير ياء في وصل ولا وقف ، وقال ابن جماز ﴿التلاق﴾، ﴿التناد﴾ بغير ياء ،وفى وصل ولا وقف ،وقرأ ابن كثير ﴿يوم التلاق ﴾ ،و﴿يوم التناد﴾ يثبت الياء وصل أو وقف ،وقرأ عاصم وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي ﴿التلاق﴾ ،و﴿التناد﴾ بغير ياء ،وعباس عن أبي عمرو ﴿يوم التناد﴾ يثبت الياء ،ومعنى التناد، قيل: تناديهم من قبورهم، وقيل: ينادى أصحاب الجنة أصحاب النار ، فينادى أهل الجنة ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُواْ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾سورة الاعراف آية ٤٤ ،وينادى أهل النار أهل الجنة ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاء أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ سورة الأعراف آية (٥٠) ،وقرئ ﴿يوم التناد﴾ بالتشديد من ند البعير إذا فر هاربا على وجه ،ويدل على هذا قوله ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ سورة عبس آية (٣٤) ،وقد يجوز إذا أراد هذا المعنى في الشعر أن يحقق ويطلق وقد تكون الفواصل كالقوافي في أشياء ، ومن ذلك قراءة ابن عباس والضحاك وأبي صالح والكلبى ﴿يوم التناد﴾ بتشديد الدال ،قال أبو الفتح: هو تفاعل مصدر تناد القوم أي تفرقوا من قولهم ند يند كنفر ينفر ،وتنادوا كتنافروا ،والتناد كالتنافر ،وأصله التنادد فأسكنت الدال الأولى وأدغمت في الثانية استثقالاً لاجتماع مثلين متحركين.

ويرى الإمام الطبري الصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار وهو تخفيف الدال بغير إثبات الياء ،وذلك أن ذلك هو القراءة التي عليها الجمهور من قراء الأمصار وغير جائز خلافها فيما جاءت به نقلها فإذا كان ذلك هو الصواب فمعنى الكلام: ويا قوم إني أخاف عليكم يوم ينادى الناس بعضهم بعضاً إما من هول ما قد عاينوا من عظيم سلطانه وفظاعة ما غشيهم من كرب ذلك اليوم وغما لتذكير بعضهم بعضاً إنجاز الله إياهم الوعد الذى وعدهم في الدنيا واستغاثة من بعضهم ببعض مما لقى من عظيم البلاء فيه.

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

٢. التوجيه البلاغي للقراءة

قال: (ويا قوم)لما كانوا منكرين للبعث أكد فقال : (إني أخاف) وعبر بأداة الاستعلاء زيادة في التخويف فقال : (عليكم) ولما كان قد سماه فيما مضى بالتلاقي والآزفة لما ذكر ، عرف هنا أن الخلق فيه وجلون خائفون وأنهم لكثرة الجمع ينادُون وينادَون للرفعة أو الضعة وغير ذلك من الأمور المتنوعة التي مجموعها يدل على ظهور الجبروت وذل الخلق لما يظهر لهم من الكبرياء والعظمة فقال : (يوم التناد) أي أهواله وما يقع فيه ، فينادي الجبار سبحانه بقوله) ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان (وينادونه (بلى يا ربنا) وتنادي الملائكة بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب (يا فلان ابن فلان أقبل لفصل النزاع) وينادي ذلك العبد (ألا سمعاً وطاعة) وينادي الفائز (ألا نعم أجر العاملين) وينادي الخائب (ألا بئس منقلب الظالمين) وينادي الكل حين يذبح الموت ، ويدعى كل أناس بإمامهم ، وتتنادى الملائكة وقد أحاطوا بالثقلين صفوفاً مترتبة ترتب السماوات التي كانوا بها بالتسبيح والتقديس ، وترتفع الأصوات بالضجيج ، بعضهم بالسرور وبعضهم بالويل والثبور، وتنادي ألسن النيران: أي الجبارون أين المتكبرون ، وتنادي الجنة ، أين المشمرون في مرضاة الله . (البقاعي ٦/ ٥١١)، (عطيوي وأواجان ، ٢٠٢٠).

القراءة الرابعة: قال الإمام القنوجي :" ﴿يطبع الله على كل قلب متكبر جبار﴾ مستأنف، قرأ الجمهور بإضافة قلب إلى متكبر، واختارها أبو حاتم وأبو عبيدة، وفي الكلام حذف ،والتقدير: كذلك يطبع الله على كل قلب كل متكبر، فحذف كل الثانية لدلالة الأولى عليها، والمعنى: أنه سبحانه يطبع على قلوب جميع المتكبرين الجبارين.

١. التوجيه النحوي للقراءة

قرأ أبو عمرو وحده ﴿على كل قلب متكبر ﴾بتنوين ﴿قلب﴾، وقرأ الباقون ﴿على كل قلب متكبر﴾مضافاً قال أبو منصور مَن نون ﴿قلب﴾ جعل قوله ﴿متكبر ﴾نعتاً له ، ومعناه أن صاحبه متكبر ، ومن قرأ ﴿على كل قلب متكبر﴾ أضاف ﴿قلب﴾ إلى ﴿متكبر﴾ وهو وجه القراءة ؛ لأن المتكبر هو الإنسان أما وجه قراءة أبي عمرو أنه جعل التكبر صفة للقلب ، وإذا وصف القلب بالتكبر كان صاحبه فى المعنى متكبراً ، وكأنه أضاف التكبر إلى القلب كما أضاف الصغر إلى الخد في قوله تعالى ﴿ وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ سورة لقمان آية (١٨) ، فكما يكون بتصعر الخد متكبراً كذلك يكون التكبر في القلب متكبر القلب ، ومما يقوى ذلك أن الكبر قد أضيف إلى القلب للقلب في قوله عن ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ سورة غافر آية (٥٦) ، فالكبر في القلب كالصعر في الخد وكذلك كإضافة الخضوع إلى الأعناق فيمن جعل الأعناق جمع عنق الذى هو العضو فكما أن هذه الأمور إذا أضيفت إلى هذه

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

الأعضاء ووصفت بها كان الوصف شاملاً لجملة الشخص كذلك التكبر إذا أضيف إلى القلب يكون صاحبه متكبراً ، وكذلك كإضافة الكتابة إلى اليد في قوله تعالى ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ سورة البقرة آية (٧٩) ، وأما من أضاف فقال: على كل قلب متكبر فلا يخلو من أن يقدر الكلام على ظاهره أو يقدر فيه حذفاً ، فإن تركه على ظاهره كان المعنى يطبع على كل قلب متكبر أي يطبع على جملة القلب من المتكبر، وليس المراد أنه يطبع على قلبه فيعم الجميع بالطبع إنما المعنى أنه يطبع على القلوب إذا كانت قلباً قلباً، والطبع علامة في جملة القلب كالختم عليه فإذا كان الحمل على الظاهر غير مستقيم علمت أن الكلام ليس على ظاهره وأنه قد حذف منه شيء، وذلك المحذوف إذا أظهرته كذلك يطبع الله على كل قلب كل متكبر ، فيكون المعنى يطبع على القلوب إذا كانت قلباً قلباً من كل متكبر ، ويختم عليه ويؤكد ذلك أن في حرف ابن مسعود فيما زعموا على قلب كل متكبر، وإظهار كل في حرفه يدل على أنه في حرف العامة أيضا مراد وحسن كل .

٢. التوجيه البلاغي للقراءة

جاء الاستئناف للدلالة على الموجب لجدالهم، وفي تنكير الـ (قلب) وإبهامه تفخيم وإشعار بأن كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر كلا قلب . (البيضاوي ٥/ ٥٧، ٢٣٢)، (سليمان، ٢٠١٩).

القراءة الخامسة: قال الإمام القنوجي :" وقرئ بتنوين ﴿قلب﴾ على أن متكبراً صفة له ، فيكون القلب مراداً به الجملة؛ لأن القلب هو محل التكبر، وسائر الأعضاء تبع له في ذلك، وهما سبعيتان، وقرأ ابن مسعود ﴿على قلب كل متكبر﴾، (السبعة في القراءات ١/ ٥٧٠)، (الأزهري معانى القراءات ٢/ ٣٤٦))، (وتقديره عند الزمخشري على كل ذي قلب متكبر(الزمخشري٤/ ١٦٧) ، قال الشيخ ولا ضرورة تدعو إلى اعتبار الحذف(البحر المحيط ٩/ ٢٥٨). قلت: بل ثم ضرورة إلى ذلك، وهي توافق القراءتين).

١. التوجيه النحوي للقراءة

قرئ قلب بالتنوين ووصف القلب بالتكبر والتجبر؛ لأنه مركزهما ومنبعهما كما تقول رأت العين وسمعت الأذن، ونحوه قوله عز وجل ﴿فإنه آثم قلبه﴾ وإن كان الإثم هو الجملة، ويجوز أن يكون على حذف المضاف أي على كل ذي قلب متكبر وتجعل الصفة لصاحب القلب .

٢. التوجيه البلاغي للقراءة

من المقطوع به أن آحاد القلوب موزعة على آحاد الأشخاص؛ لأنه لا يكون لشخص أكثر من قلب بخلاف ما إذا قدم القلب فإنه قد يدعي أن الشخص الواحد، وأن السور لأجل جمعه لأنواع الكبر والجبروت فيكون المعنى: على قلب شخص جامع لكل فرد من أفراد التكبر والتجبر. (نظم الدرر ١٧/ ٦٨)).

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

القراءة السادسة : قال الإمام القنوجي :" وجملة ﴿قال الذين استكبروا إنا كل فيها﴾ مستأنفة جواب سؤال مقدر ، قرأ الجمهور ﴿**كل**﴾ بالرفع على الابتداء، وخبره ﴿**فيها**﴾ والجملة خبر إن قاله الأخفش(الأخفش، معانى القرآن ٢٠٩/١)) ، وقرأ ابن السميفع، وعيسى بن عمر ﴿**كُلاًّ**﴾ بالنصب، قال الكسائي والفراء على التأكيد لاسم إن بمعنى كلنا، وتنوينه عوض عن المضاف إليه، (الدر المصون ٤٩٠/٩)، النحاس ٢٧/٤)، وقيل على الحال، ورجحه ابن مالك، (ابن هشام أوضح المسالك ٢٩٥/٣)، ابن مالك ،شرح التسهيل ١٦٦/١) ،والمعنى إنا نحن وأنتم جميعاً في جهنم، فكيف نغني عنكم؟ ولو قدرنا لأغنينا عن أنفسنا.

١. التوجيه النحوي للقراءة

العامة على رفع كل ورفعه على الابتداء ،وفيها خبره ،والجملة خبر إن ،وهذا كقوله تعالى في سورة آل عمران آية (١٥٤)﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾في قراءة أبي عمرو ،وقرأ ابن السميفع وعيسى بن عمر بالنصب، وفيه وجهان: أحدهما: أن يكون تأكيداً لاسم إن وهو معرف بالتنوين عوضا عن المضاف إليه، يريد إن كلنا فيها ،والثاني: أن تكون منصوبة على الحال أجاز الفراء والكسائي ﴿إن كلاً فيها ﴾ بالنصب على النعت، قال أبو جعفر :وهذا من عظيم الخطأ أن ينعت المضمر، وأيضا فإن (كلا) لا تنعت ولا تنعت بها ، وأكثر من هذا أنه لا يجوز أن يبدل من المضمر ها هنا ؛ لأنه مخاطب ولا يبدل من المخاطب به ؛ لأنهما لا يشكلان فيبدل منهما ،وهذا قول محمد بن يزيد.

٢. التوجيه البلاغي للقراءة

قرئ(كلا)، على التأكيد لاسم إن، وهو معرفة، والتنوين عوض من المضاف إليه، يريد: إنا كلنا. أو كلنا فيها. (الزمخشري ٤/ ١٧١ ، إرشاد العقل السليم ٧/ ٢٧٩)).

القراءة السابعة : قال الإمام القنوجي :" ﴿وصوركم فأحسن صُوركم﴾ أي خلقكم في أحسن صورة لم يخلق حيواناً أحسن منكم، تفسير السمرقندى٢١٢/٣)، البحر المديد ١٤٨/٥)، الهداية ٦٤٥٤/١٠) .وقيل: لم يخلقكم منكوسين كالبهائم ، قيل خلق ابن آدم قائماً معتدلاً يأكل ويتناول بيده، وغيره يتناول بفيه، اللباب في علوم الكتاب ٧٩/١٧)، النسفي ٢١٨/٣)، وقال الزجاج: خلقكم أحسن الحيوان كله﴾، (الزجاج، ١٧٩/٥)) ، قرأ الجمهور صُوركم بضم الصاد، وقرأ الأعمش وأبو رزين بكسرها ، (الكامل في القراءات العشر والأربعين ٦٤٩/١)، النحاس ٣٠/٤)) ، قال الجوهري: والصور بكسر الصاد لغة في الصور بضمها. (مختار الصحاح ١٨/١) .

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

١. التوجيه النحوي للقراءة

صوركم بكسر الصاد حيث وقع الأعمش والباقون بضمها وهو الاختيار ؛ لأنه الأشهر وعن أبي رزين صوركم شبه فعله بفعله ،قالوا رشوة ورشى ولحية ولحى أكثر ،وقالوا قوة وقوى ،قال أبو جعفر وهذا لمجانسة الضمة الكسر ،وعن الحسن والأعمش وصوركم بكسر الصاد فراراً من الضمة قبل الواو .

٢. التوجيه البلاغي للقراءة: (صُوَرَكُمْ) وقرئ بكسر الصاد المعنى فيهما واحد.

القراءة الثامنة : قال الإمام القنوجي :" ﴿**لتكونوا شيوخاً**﴾ بضم الشين وبكسرها سبعيتان ، وقرئ شيخاً على الإفراد كقوله طفلاً. (الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر ٧٣/٢، الحجة للقراء السبعة ٢٨٠/٢، إعراب القرآن للنحاس ٣١/٤) .

١. التوجيه النحوي للقراءة

قرأ شعبة وابن زكوان وابن كثير وحمزة والكسائي بكسر الشين من ﴿شيوخا﴾ لمناسبة الياء، وقرأ الباقون بضم الشين على الأصل، ويقال شيوخاً وفى العدد القليل أشياخ والأصل أشيخ مثل فلس وأفلس إلى أن الحركة في الياء ثقيلة ،وقد كان فعل يجمع على أفعال وليس فيه ياء تشبيها بفعل قالوا زند وأزناد فلما استثقلت الحركة في الياء شبه فعلا بفعل فقالوا شيخ وأشياخ وإن اضطر شاعر جاز أن يقول أشيخ مثل عين أعين إلا أنه حسن في عين ؛ لأنها مؤنثة، والشيخ من جاوز أربعين سنة .

٢. التوجيه البلاغي للقراءة

قرئ: شيوخا، بكسر الشين، وشيخا، على التوحيد، كقوله طِفْلًا والمعنى: كل واحد منكم، أو اقتصر على الواحد؛ لأنّ الغرض بيان الجنس مِنْ قَبْلُ من قبل الشيخوخة أو من قبل هذه الأحوال إذا خرج سقطا وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ما في ذلك من العبر والحجج. (الزمخشري٤/ ١٧٧).

القراءة التاسعة :قال الإمام القنوجي:﴿**وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ٧١**﴾ ويجوز أن يرتفع السلاسل على أنه مبتدأ، وخبره محذوف لدلالة في أعناقهم عليه، ويجوز أن يكون خبره، (الزجاج، معانى القرآن وإعرابه ٣٧٨/٤)، الدر المصون ٤٩٥/٩))، ﴿يسحبون في الحميم﴾ بحذف العائد أي يسحبون بها في الحميم، وهذا على قراءة الجمهور برفع السلاسل، وقرئ بنصبها، وقرأوا يسحبون بفتح الياء مبنياً للفاعل، فتكون السلاسل مفعولاً مقدماً، وقرئ بجر السلاسل (النحاس معانى القرآن ٢٣٤/٦)، ابن جنى، المحتسب ٢٤٤/٢)، قال الفراء: وهذه القراءة محمولة على المعنى، إذ المعنى أعناقهم في الأغلال والسلاسل (الفراء، معانى القرآن ١١/٣)، وقال الزجاج المعنى على هذه القراءة وفي السلاسل يسحبون،(الزجاج، معانى القرآن وإعرابه٣٧٨/٤)) ،واعترضه ابن الأنباري بأن ذلك لا يجوز في العربية والسحب الجر بعنف، والسحاب من ذلك ؛ لأن الريح تجره أو ؛ لأنه يجر الماء.

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

١. التوجيه النحوي للقراءة

العامة على رفعها ،وفيه ثلاثة أوجه: أحدها: أنه معطوف على الأغلال ،والتقدير: إذ الأغلال والسلاسل في أعناقهم ، والثاني: أنه مبتدأ وخبره محذوف لدلالة خبر الأول عليه ، والثالث: أنه مبتدأ أيضا وخبره الجملة من قوله ﴿يسحبون﴾ ولا بد من ذكر يعود عليه منها ، والتقدير : والسلاسل يسحبون بها حذف لقوة الدلالة عليه ، فيسحبون مرفوع المحل على هذا الوجه فأما فى الوجهين المتقدمين فيجوز فيه النصب على الحال من الضمير المنوي في الجار، ويجوز أن يكون مستأنفاً .

قرئ ﴿والسلاسل يسحبون﴾ ،وفى قراءة أبي ﴿بالسلاسل يسحبون﴾ ،وأجاز الفراء ﴿والسلاسل يسحبون﴾ قال أبو جعفر: من قرأ ﴿والسلاسل يسحبون﴾ فالمعنى عنده يسحبون السلاسل ، وهى قراءة ابن عباس قال وذلك أشد عليهم مكلفون أن يسحبوها ولا يطيقون ، ومن قرأ ﴿والسلاسل﴾ فالتمام عنده والسلاسل ، ثم ابتدأ فقال ﴿يسحبون فى الحميم﴾ ، قال الفراء ﴿والسلاسل﴾ بالخفض محمول على المعنى أعناقهم فى الأغلال والسلاسل ابتدأ ، أما قراءة ابن عباس وابن مسعود ﴿والسَلاسِلُ يُسحبون﴾ بفتح اللام ،قال أبو الفتح التقدير فيه: إذ الأغلال أعناقهم ويسحبون السلاسل ،فعطف الجملة من الفعل والفاعل على التي من المبتدأ والخبر ،كما قال الله تعالى ﴿سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون﴾ ، أي أصممته وعلى أنه لو كان أدنى أعناقهم الأغلال والسلاسل يسحبون لكان أمثل قليلاً من قبل أن قوله ﴿في أعناقهم﴾ الأغلال يشبه في اللفظ تركيب الجملة من الفعل والفاعل لتقدم الظرف على المبتدأ كتقدم الفعل على الفاعل مع قوة شبة الظرف بالفعل ،والصواب من القراءة ما علية قراءة قراء الأمصار لإجماع الحجة عليه وهو رفع السلاسل عطفاً بها على ما في قوله : في أعناقهم من ذكر الأغلال.

٢. التوجيه البلاغي للقراءة

بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول وعطف الفعلية على الاسمية، وَالسَّلاسِلُ بالجر حملاً على المعنى إِذِ الْأَغْلالُ فِي أَعْناقِهِمْ بمعنى أعناقهم في الأغلال، أو إضماراً للباء ويدل عليه القراءة به. ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ يحرقون من سجر التنور إذا ملأه بالوقود، ومنه السجير للصديق كأنه سجر بالحب أي ملئ. والمراد أنهم يعذبون بأنواع من العذاب وينقلون من بعضها إلى بعض. (البيضاوي ٥/ ٦٣) .

الخاتمة

كشف البحث عن قدرة الإمام القنوجي في توجيه القراءات القرآنية توجيهًا نحويًا بما ينم عن كفايته البارعة في هذا المنحى. إن القراءات القرآنية تمثل ثروة لغوية كبيرة، إذ تمثلت فيها أحكام

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

نحوية كثيرة وظواهر لهجية متعددة. فقد توصل هذا البحث إلى مجموعة نتائج، يمكن إجمالها بما يأتي:

١. سجل هذا البحث جملة من الأقوال التي أخذها الإمام القنوجي ممن سبقه من النحاة، وأغفل ذكر أصحابها؛ وذلك بعدم الإشارة إليهم.
٢. للإمام القنوجي شخصيته المتفردة، ودوره البارز في إغناء النحو العربي وقدرته النحوية، فضلاً عن ثقافته العميقة المتنوعة، فهو لم يكن يعرض الآراء معزوة الى أصحابها فقط، بل كان يناقش الآراء رادًّا ومضعفًا، ومستبعدًا، وموازنًا ومؤيدًا، ومفنداً.
٣. كان الإمام القنوجي يعتدَّ بالقراءات القرآنية كثيراً، وقد اتّخذ منها شواهد استعان بها لإثبات ما يجوز في العربية من ظواهر نحوية.
٤. إنّ الإمام القنوجي يختار القراءة أحيانًا بما يؤديه الوجه الإعرابي من قوة في المعنى بحيث ينمازُ به عن الوجوه الأخرى.
٥. حوى تفسير الإمام القنوجي توجيهات نحوية لكثير من القراءات القرآنية وبالشكل الذي ينسجم وقواعد النحو العربي.
٦. اعتمد في شواهده على القرآن الكريم وقراءاته، وعلى كلام العرب شعراً ونثراً، ولم يستشهد بالحديث النبوي الشريف في معرض توجيهاته للقراءات القرآنية.
٧. حوى تفسير الإمام القنوجي إسهامات علماء العربية نحاة ولغويين في غمرة التوجيهات النحوية التي تقتضيها القراءات القرآنية مما يجعل الكتاب مصدرًا من مصادر التوجيه النحوي للقراءات القرآنية عند المتأخرين .

قائمة المراجع

Al Qur'an

Al-Baghdādī, Ismāʿīl ibn Muḥammad. (1951). *Hadiyyat al-ʿĀrifīn Asmāʾ al-Muʾallifīn wa Āthār al-Muṣannifīn*. Ṭubiʿa bi-ʿināyat Wakālat al-Maʿārif al-Jalīlah fī Maṭbaʿatihā al-Bahiyyah, Istānbūl. (al-ṭabʿah al-ūlā). Al-nāshir: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Bayrūt – Lubnān.

Al-Bayḍāwī, ʿAbd Allāh ibn ʿUmar ibn Muḥammad al-Shīrāzī. (1418 H). *Anwār al-Tanzīl wa Asrār al-Taʾwīl*. al-Muḥaqqiq: Muḥammad ʿAbd al-Raḥmān al-Murʿashlī. (al-ṭabʿah al-ūlā). Al-nāshir: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Bayrūt.

Al-Ḥanṭūr, Maḥmūd Muḥammad. (2008). *Manhaj Ṣiddīq Ḥasan Khān fī Fatḥ al-Bayān fī Maqāṣid al-Qurʾān*. Al-nāshir: Ḥuqūq al-ṭabʿ maḥfūẓah lil-muʾallif. (al-ṭabʿah al-thāniyah).

Al-Jurjānī, ʿAbd al-Qāhir. (1413 H). *Al-Taʿrīfāt*. Taḥqīq: Ibrāhīm al-Ibyārī. (al-ṭabʿah al-thāniyah). Dār al-Kitāb al-ʿArabī, Bayrūt.

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

Al-Jurjānī, ʿAlī ibn Muḥammad. (1983). *Tafsīr Kitāb al-Taʿrīfāt*, Bāb al-Mīm. al-Muḥaqqiq: Ḍabbaṭahu wa ṣaḥḥaḥahu jamāʿah min al-ʿulamāʾ. (al-ṭabʿah al-ūlā). Ishrāf al-nāshir: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Bayrūt, Lubnān.

Al-Kattānī, ʿAbd al-Ḥayy. (1982). *Fihris al-Fahāris wa al-Athbāt wa Muʿjam al-Maʿājim wa al-Mashyakāt wa al-Masālsalāt*. (al-ṭabʿah al-thāniyah). Dār al-Gharb al-Islāmī, Bayrūt.

Al-Maydānī, ʿAbd al-Razzāq. (1993). *Ḥilyat al-Bashar fī Tārīkh al-Qarn al-Thālith ʿAshar*. (al-ṭabʿah al-thāniyah). Dār Ṣādir, Bayrūt.

Al-Najjār, A., Yāghī, S. M., Nāṣif, A. B., Shāhīn, Ā., wa Sallūm, S. A. (2021). *Murājaʿah Manhajiyyah li-al-Adabiyyāt fī al-Lahjah al-ʿArabiyyah: Taḥdīd wa Iktishāf*. *IEEE Access*, **9**, 31010–31042.

Al-Nuwayrī, Muḥammad ibn Muḥammad. (2010). *Sharḥ Ṭayyibat al-Nashr fī al-Qirāʾāt al-ʿAshr*. (al-ṭabʿ

Al-Qinnūjī, Ṣiddīq Ḥasan Khān. (1301 H). *Fatḥ al-Bayān fī Maqāṣid al-Qurʾān*. Taqrīẓ: al-Imām ʿAlī ibn ʿAbd Allāh al-Shāmī. Al-nāshir: al-Maṭbaʿah al-Amīriyyah bi-Miṣr al-Ḥamiyyah. (al-ṭabʿah al-ūlā).

Al-Qinnūjī, Ṣiddīq Khān. (2007). *Al-Tāj al-Mukallal min Jawāhir Maʾāthir al-Ṭirāz al-Ākhir wa al-Awwal*. Al-nāshir: Wizārat al-Awqāf wa al-Shuʾūn al-Islāmiyyah, Qaṭar. (al-ṭabʿah al-ūlā).

Al-Qinnūjī, Ṣiddīq. (2002). *Abjad al-ʿUlūm*. (al-ṭabʿah al-ūlā). Al-nāshir: Dār Ibn Ḥazm.

Al-Ṭālbī, ʿAbd al-Ḥayy. (1999). *Al-Iʿlām biman fī Tārīkh al-Hind min al-Aʿlām al-Musammā bi "Nuzhat al-Khawāṭir wa Bahjat al-Masāmiʿ wa al-Nawāẓir"*. (al-ṭabʿah al-ūlā). Dār Ibn Ḥazm, Bayrūt, Lubnān.

Al-Zarkalī, Khayr al-Dīn ibn Maḥmūd. (2002). *Al-Aʿlām*. Al-nāshir: Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn. (al-ṭabʿah al-khāmisah ʿasharah).

Al-Zarkashī, Muḥammad ibn Bahādur. (2011). *Al-Burhān fī ʿUlūm al-Qurʾān*. Taḥqīq: Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. (al-ṭabʿah al-thāniyah). Dār al-Turāth, al-Qāhirah.

Al-Zurqānī, Muḥammad ʿAbd al-ʿAẓīm. (1996). *Manāhil al-ʿIrfān fī ʿUlūm al-Qurʾān*. Taḥqīq: Maktab al-Buḥūth wa al-Dirāsāt. (al-ṭabʿah al-ūlā). Dār al-Fikr, Bayrūt.

Angelescu, N. (2013). *Al-Ṭarāʾiq wa al-Naḥwiyyah bi-al-Lughah al-ʿArabiyyah*. Fī: *Al-Naḥw wa al-Lisāniyyāt al-ʿArabiyyah* (ṣ. 130–142). Routledge.

ʿAtāyawī, W., wa Awājān, A. (2020). *Al-Tamthīl al-Dalālī lil-Naṣṣ al-ʿArabī al-Qāʾim ʿalā al-Rasm al-Bayānī*. *Muʿālaghat al-Maʿlūmāt wa Idāratuhā (Information Processing and Management)*, **57**(3), 102183. https://doi.org/10.1016/j.ipm.2019.102183

Bakr/al-Suyūṭī, J. A. ʿA. A. B. A. (2015). *Al-Ashbāh wa al-Naẓāʾir fī Qawāʿid wa Furūʿ Fiqh al-Shāfiʿiyyah*. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah (Dar Al Kotob Al Ilmiyah).

Ibn al-Jazarī, Muḥammad ibn Muḥammad. (2012). *Al-Nashr fī al-Qirāʾāt al-ʿAshr*. Taḥqīq: ʿAlī Muḥammad al-Ḍabāʿ. (al-ṭabʿah al-thāniyah). Al-nāshir: al-Maṭbaʿah al-Tijāriyyah al-Kubrā.

Ibn Ḥibbān, Muḥammad. (1396 H). *Al-Majrūḥīn min al-Muḥaddithīn wa al-Ḍuʿafāʾ wa al-Matrūkīn*, Bāb al-ʿAyn. al-Muḥaqqiq: Maḥmūd Ibrāhīm Zāyid. (al-ṭabʿah al-ūlā). Al-nāshir: Dār al-Waʿy – Ḥalab.

Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. (1414 H). *Lisān al-ʿArab*. (al-ṭabʿah al-thālithah). Al-nāshir: Dār Ṣādir, Bayrūt.

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

Ibn Sīddah, ʿAlī ibn Ismāʿīl. (2000). *Al-Muḥkam wa al-Muḥīṭ al-Aʿẓam*. al-Muḥaqqiq: ʿAbd al-Ḥamīd Hindāwī. (al-ṭabʿah al-ūlā). Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Bayrūt.

Shams al-Ḥaqq, Muḥammad. (1388 H). *ʿAwn al-Maʿbūd Sharḥ Sunan Abī Dāwūd*. Al-nāshir: al-Maktabah al-Salafiyyah bi-al-Madīnah al-Munawwarah. (al-ṭabʿah al-thāniyah).

Sulaymān, Y. (2019). *Al-Taqālīd al-Naḥwiyyah al-ʿArabiyyah: Dirāsah fī al-Talyīl*. Maṭbaʿat Jāmiʿat Idinbura (Edinburgh University Press).

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)